تاريخ الفلسفة
20: أوغسطين والأفلاطونية المحدثة،
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

ننتقل اليوم إلى القديس أوغسطين .وفي نهاية محاضرة الأربعاء الماضي، وهي آخر مرة التقينا فيها، كما تذكرون، كنتُ أُدلي ببعض التعليقات ردًا على بعض الأسئلة حول منهجيتي في دراسة تاريخ الفلسفة .إن صح التعبير، هي محاولة لوضع فلسفة لتاريخ الفلسفة.

بمعنى آخر، أرى تنوعًا في تقاليد النظرة إلى العالم تتطور على مسارات متوازية عبر تاريخ الفكر الغربي .ثمة منعطفات رئيسية في تاريخ الفكر، في الانتقال من العصور القديمة والوسطى إلى العصر الحديث ، أي في عصر النهضة تقريبًا، وفي الانتقال من عصر التنوير إلى الرومانسية وما بعد الحداثة، في الفترة ما بين عامي 1900و .في تلك الفترة، برزت الرومانسية، وعصر النهضة، تحديدًا في عامي 1400 و1500 1800.

وأقترح أن السمات المميزة لهذه الفترات الرئيسية الثلاث تتعلق بالنماذج العلمية المتغيرة، أو النماذج العلمية كما تُسمى أحيانًا .فلدينا العلم اليوناني، الذي ركز على التفسير من حيث الشكل والجوهر والمادة، ثم العلم الميكانيكي الذي انبثق من الثورة العلمية من حيث المادة والحركة، ثم المفاهيم العضوية للطبيعة في القرن التاسع عشر .وفي علم الأحياء، بالطبع، توجد نظرية النمو، ومفهوم النظم الحيوية برمته في القرن العشرين، وفي الفيزياء، نظرية المجال، ونظرية المجال الكهرومغناطيسي، ونسبية الزمكان، ولكن مع التركيز على الأنظمة ذات التوجه العلائقي .

حسناً؟ إذن، هنا نجد التركيز على الجواهر، الجواهر الثابتة أو الأشكال .هنا نركز على النموذج الميكانيكي، وهنا على نموذج أكثر ارتباطاً أو وحدة عضوية .الآن، النقطة المهمة هي أنه سواء كنا نتعامل مع الفلسفات الطبيعية، أو الفلسفات المثالية، أو الفلسفات الإلهية ذات الأصل اليهودي أو المسيحي، فإن جميعها تعمل وفق النموذج نفسه خلال تلك الفترة الزمنية .

ثم خلال عملية الانتقال، يصبح من الضروري العمل بالنموذج الميكانيكي، وهكذا .ليس الأمر أن الجميع يتوقفون فجأة عن العمل بالجوهر، بل على العكس، تتطور رؤية فلسفية تبدأ مع الإغريق وتتراجع أهميتها لاحقًا، وأخرى تبدأ في عصر النهضة وتتراجع أهميتها لاحقًا، وثالثة تبدأ في القرنين التاسع عشر والعشرين وتزدهر بقوة.

أترى ؟ إذن، لدينا هذه الثلاثة تستمر بالتوازي، وغالبًا ضمن تقليد فكري واحد .وبهذا المعنى، نجد فلاسفة مسيحيين يعملون بنظريات المُثُل اليونانية، كالفلوتية والأرسطية، وما إلى ذلك .كما نجد فلاسفة مسيحيين آخرين يعملون بمفاهيم ميكانيكية كديكارت وغيره.

كان الفلاسفة المسيحيون في القرن التاسع عشر يتعاملون مع مفاهيم أكثر عضوية .ويرى هيغل نفسه كذلك، مع أن هذا قد يُثير بعض الجدل حول تعريف مصطلح "مسيحي ."لكن هذا من قبيل الأمور.

إذن، المسألة معقدة .لكن في الأساس، أعتقد أنه من المفيد التفكير في تعددية التقاليد الفكرية للعالم، ذات تاريخ متواصل من التفاعل فيما بينها، مع العمل ضمن الإطار المفاهيمي الذي توفره المفاهيم الثقافية الحالية للطبيعة .والمفاهيم الثقافية للطبيعة التي تتبعناها حتى الآن هي مفاهيم يونانية.

بلوتوني على وجه الخصوص .ستعود الأرسطية للظهور مجدداً مع انتقالنا إلى زمن توما الأكويني تقريباً .ولكن بفضل استمرار حضور ونشاط الأفلاطونية الوسطى في المشهد الإسكندري، ثم الأفلاطونية المحدثة، كان .فكر المسيحيين في الغرب، في بداية العصور الوسطى، أفلاطونياً في غالبيته العظمى

وبالمعنى الأفلاطوني، يجب أن نقصد الأفلاطونية المحدثة .هذا هو المعنى السائد .ويقدم أوغسطين مثالاً .على ذلك

لكن كما أشرتُ سابقًا، ثمة صعوبات في استيعاب واستيعاب فلسفة وثنية بكل جوانبها .ولذا، فإن النية والتوجه منذ بدايات المدرسة الإسكندرية وحتى العصور الوسطى هو ضرورة إدخال تعديلات فلسفية . جوهرية على هذه المناهج اليونانية لتكييفها مع اللاهوت اليهودي أو المسيحي أو الإسلامي، حسب الحالة .تعديلات جوهرية

لكن في الوقت نفسه، استُقيت منهم مساعدة عظيمة .وكان أول مثال على ذلك هو كيف وجدت المدرسة الإسكندرية في الأفلاطونية الوسطى فائدة كبيرة في الرد على ثنائية الغنوصيين ومشكلة الشر التي انطوت عليها النظرة الغنوصية للمادة باعتبارها شرًا .فقد مكّنتهم الأفلاطونية من القول إنه بفضل الصور التي تُضفي النظام .على الطبيعة، فإن العالم المادي ليس شرًا

.هذا جيد .وفي النهاية، يريد المسيحي أن يقول إن الشر الكامن فينا ليس في امتلاكنا لأجساد، بل في شيء آخر

وينطبق الأمر نفسه على أوغسطين .فقد وُلد أوغسطين أسقف هيبو عام 354 وتوفي عام 430 .كان شخصية مؤثرة للغاية، وأعتقد أنه من الإنصاف القول إنه أول مفكر منهجي شمل فكره طيفًا واسعًا من القضايا .الفلسفية، والقضايا اللاهوتية أيضًا، واستمر تأثيره في الغرب

،لا يعني هذا عدم وجود مفكرين بارزين في الكنيسة الشرقية .فقد كان للآباء الكبادوكيين، إن سمعت بهم وغريغوريوس النيصي، وغيرهم في منطقة البحر الأسود، تأثيرٌ كبير في تشكيل الكنيسة الشرقية، متأثرين أيضاً بالفلسفة الأفلاطونية، ولكن على أسسٍ روحانية أكثر من تلك السائدة في الغرب .لكن يبقى أوغسطين، بلا .شك، هو الأبرز بينهم

إذن، ما نريد فعله هو دراسة أعمال أوغسطين .كم منكم قرأ كتاب "اعترافات "أوغسطين؟ اعترفوا .ستة .أشخاص أو نحو ذلك

أما البقية منكم، فيفعلون ذلك أحيانًا .كما تعلمون، قلتُ إنكم لا تُعتبرون متعلمين حتى تقرأوا كتاب .الجمهورية .حسنًا، أضيفوا إلى تلك القائمة كتاب الاعترافات، اعترافات القديس أوغسطين

من جهة، هو عمل كلاسيكي ملهم .ومن جهة أخرى، هو سيرة ذاتية فكرية .ومن جهة ثالثة، هو دراسة معمقة .في طبيعة النفس البشرية

إنها كل ذلك وأكثر .لكن من بين الأمور التي تستنتجها بمجرد قراءة القصة، وأظن أن هذا ما نفعله في القراءة ".الأولى، أتذكر عندما قرأتُ كتاب "زين وفن صيانة الدراجات النارية

.أتتذكر ذلك الكتاب؟ وجدتُ نفسي أقرأه لمجرد الاستمتاع بسرد الرحلات فيه، لا لما يحويه من فلسفة حسنًا، اقرأ أوغسطين من أجل سرد الرحلات .وستجد أنه في رحلة حياته في سنواته الأولى، بينما كان ينشأ في .كنف أم مسيحية وأب وثني على ما يبدو، انجرف في سنواته الأولى نحو الثنائية المانوية

كانت المانوية نسخة من القرن الرابع من تلك الغنوصية، وكانت أكثر ثنائية بشكل واضح من العديد من النسخ الأخرى، بمعنى أنها رأت عالمين أبديين للوجود، مملكة النور ومملكة الظلام .النور خير، والظلام شر .النور هو نور العقل.

،الظلام، عالم الوجود المادي المضطرب .وكان شكلاً من أشكال الثنائية التي تعود جذورها إلى الزرادشتية ،ديانة البارسيين اليوم، لكنها اتخذت طابعاً مسيحياً، حيث تصوروا أن هذا الصراع الأزلي بين الخير والشر والنور والظلام، كان من النوع الذي عندما أرسل ملكوت النور ابنه إلى عالم الظلام، حُبس النور في جسد .هل فهمت المغزى الأفلاطوني؟ وحُبس في جسد.

لكن عندما طُورد حتى الموت، اتضح أن الجسد كان وهميًا، لا حقيقيًا .وهكذا قام الضحية، كما يُقال، من بين الأموات، منتصرًا على الشر، أي الجسد .والمقصود من كل هذا أنه إذا كان الجسد شرًا، فإن سبيل الخلاص يكمن في حياة الزهد والتقشف للهروب من الجسد.

وانجذب أوغسطين، متذكراً طيش شبابه، إلى هذا التفسير للشر .إلى أن التقى ببعض المحاضرين المتجولين في جولات المانوية، وبدأ يستجوبهم، فخاب أمله في قدرتهم على الإجابة .كانت المشكلة التي رآها في الثنائية المانوية أنها لا تُقدم أي أمل في انتصار الخير على الشر إذا ما ظلا في صراع أبدي.

لا أمل .وأن ذلك قد حوّل البشر إلى مجرد بيادق في صراع أبدي لا علاقة لهم به في نهاية المطاف .ولم يكن راضياً عن أي من هذين الاحتمالين.

لكن ما ساعده في النهاية على تجاوز المانوية هو اطلاعه على الأفلاطونية المحدثة .ليس بشكل مباشر، بل في فترة ما انجذب فيها إلى شكوكية الأكاديميين المتشككين، مثل كارنيادس ونظريته عن قابلية الأشياء للخطأ، وما إلى ذلك.

لكن في نهاية المطاف، عرّفه أمبروز، أسقف ميلانو، على الأفلاطونية المحدثة .وقد وفرت له هذه الفلسفة الوسيلة التي مكّنته من تجاوز الثنائية نحو إيمان مسيحي متسق .في الواقع، كانت هذه الفلسفة، من نواحٍ عديدة، الوسيلة التي مكّنته من اعتناق المسيحية.

والآن، ما الذي ساعده في الأفلاطونية المحدثة؟ ما هي إسهاماتها في حياته؟ وتوضح المادة المحفوظة من كتاب أوغسطين "مدينة الله"، الكتاب الثامن، سبب تقديره الكبير لأفلاطون والأفلاطونية .فهو يقدم لك الصورة كاملة في هذا السياق .اقرأها.

إنه أمرٌ قيّمٌ للغاية .ولكن باختصار، فإنّ ما يكتسبه من الأفلاطونية هو، أولًا، فكرة أن الله ليس كائنًا ماديًا، كما اعتقد الرواقيون والمانويون، بل هو روحٌ غير مجسّد، وأن الله هو مصدر كل الوجود، لا نصفه فحسب، بل كله، وأن الله هو الخير المطلق .وستلاحظ في الصفحة الأولى من اعترافاته تلك العبارة التي كثيرًا ما تُقتبس :"له" .لقد خلقتنا لك يا الله، وقلوبنا لا تهدأ حتى تستقر فيك

،كما ترى، يرى أوغسطين غايةً داخليةً، وهي أن كل الخليقة تسعى إلى التوجه نحو الله، مصدر الوجود .وغايته، والخير المطلق .أترى ؟ إذن، الله هو مصدر الوجود .الله هو الخير المطلق

ونتيجةً لذلك، في التقاليد الأفلاطونية المحدثة، يُعتبر الشر حرمانًا وانحرافًا وفسادًا لما هو خير .فهو لا يمتلك وجودًا منفصلًا، كما هو الحال عند المانويين .بل هو طفيلي على الخير.

،إنها ليست شيئًا مستقلًا تمامًا في حد ذاتها .والروح البشرية غير مادية أيضًا .فإذا كان الله روحًا غير مادية .فكذلك الروح البشرية

ويجادل، بشكل مثير للاهتمام، بأن الروح قادرة على التوزيع، والاستعادة، والتمييز .فالروح قادرة على التمييز بين الحق والباطل دون الاعتماد على التجربة الحسية، وذلك من خلال الجدل .إذن، يبدو أن الروح، في .وظيفتها، قادرة على الاستقلال عن المؤثرات الجسدية

والروح في تفكيرها قادرة على استيعاب امتدادات شاسعة من المكان والزمان، والزمان في الذاكرة، والمكان في الخيال .أجل، الروح غير مقيدة بالمكان والزمان كما هو الحال مع الجسد .لماذا؟ التفسير هو أنها روح غير .مادية

نعم سيدي .حسناً، إن تأثره بالأفلاطونية يظهر جلياً في كل هذا .ونتيجة لذلك، يردد تأكيد الأفلاطونية على .وجود حبين

،تتذكر ذلك عند أفلاطون .وكان موجودًا أيضًا عند الأفلاطونيين الجدد .هناك حب ، يأخذ الخط الفاصل .حب للأشياء الدنيا وحب للأشياء العليا

في المذهب الأفلاطوني المحدث، يكمن الانغماس في الرغبة في الأمور الدنيا، مما يؤدي إلى سقوط الروح في الجسد واستعبادها فيه .أما الخلاص فيتحقق بفضل هذا المستوى الثالث للروح، وهو المستوى الذي يسكنه العقل، فيستطيع العقل أن ينقذنا بتوجيه انتباهنا إلى الأمور العليا .هكذا كان الأمر عند الأفلاطونيين .المحدثين

يُعجب أوغسطين بقصة الحب المزدوج، لكنه لا يُحبّذ فكرة أن العقل هو ما يُنقذنا .فليس هذا هو مصدر .الأمل .ولذا، كما ترون، سيضطر إلى إجراء بعض التعديلات

لكن نتيجة هذا التركيز على نوعين من الحب هي أن أوغسطين يطور أخلاقه المسيحية كأخلاق حب .فهو لا يترجمها فقط بمصطلح "إيروس"، بل في العهد الجديد بمصطلح "أغابي"، وهو ما يُعرف في اللاتينية بـ"كاريتاس"، أي كلمة "خيرية "في الإنجليزية، أي أخلاق الحب .والموضوع المحوري في أخلاقه هو أن الحب .هو المعنى الكامن وراء القانون الأخلاقي برمته

لا يقتصر حديثه على الوصايا العشر، كما في العهد الجديد، حيث يُعرّف المحبة بأنها إتمام الشريعة، بل يتناول أيضًا الفضائل اليونانية :الاعتدال، والشجاعة، والحكمة، والعدل، ويجادل بأن المحبة هي إتمام هذه ،الفضائل، فالشجاعة هي محبة الله فوق كل شيء، وبالتالي تحمل كل ما عداه بشجاعة .والعدل هو إكرام الله .وبالتالي حكم كل ما عداه بحكمة .وهكذا، تجد المحبة تعبيرًا لها في مختلف الفضائل

حسنًا، هذه هي أنواع الديون التي يجدها في الأفلاطونية المحدثة .ولا شك أنها من الأمور التي أدركناها جميعًا ونحن نتأمل في أفلاطون خلال الأسابيع القليلة الماضية .لكن المشاكل التي يواجهها مع الأفلاطونية المحدثة .تتمحور حول هذين المجالين، مشكلتين تتعلقان ، إن صح التعبير، بكيفية تحويل أفلاطون إلى المسيحية

كيف؟ حسنًا، فيما يتعلق بمشكلة الشر، فهو واضح تمامًا في أن الشر الكامن فينا، الشر الكامن في النفس البشرية، لا يعود إلى الطريقة التي يجرنا بها الجسد إلى الهاوية بطريقة حتمية .كلا .بل يجادل بأن الشر الذي .نرتكبه هو نتيجة لاختيار إرادتنا الحرة

وينتقل أوغسطين إلى تفسيرٍ إراديّ للسلوك البشري، تفسيرٍ إراديّ للإرادة الحرة .ولأن خطيئتنا هي نتيجة اختيارٍ حرّ للإرادة، فإن الخلاص لا يتحقق من خلال التأمل في الخير الأسمى، بل من خلال اختيار الخير الأسمى ومحبته بحرية.

بمعنى آخر، أدرك أوغسطين بوضوح أن خلافه مع الأفلاطونية نابع من الإنجيل .فالإنجيل المسيحي يُبين جليًا أن الخلاص يكمن في المحبة الكاملة لله .وبما أن الشر الذي نرتكبه ليس بسبب ضعف الجسد، فمن الطبيعي أن يتبنى أوغسطين رؤية أسمى للجسد تختلف عن تلك السائدة في كثير من الفكر الأفلاطوني.

على الرغم من أن أفلوطين لم يتحدث صراحةً عن الجسد باعتباره شرًا، إلا أن الأفلاطونيين الجدد لم يكن ليوافقوا على ذلك إذا كانت الأشياء المادية مُنظَّمة وفقًا للمُثُل .على الأقل، كان يعتقد أن الانخراط في الجسد أمرٌ يجب تجنبه .لذا، وبينما كان يُسدي النصح لرجال الدولة الرومان الذين كانوا يزورونه، فقد رفض الخوض في السياسة.

لم يكن يرغب في الخوض في شؤون هذه الحياة .كان يميل إلى إهمال صحته الجسدية وما شابه .لم يكن يهتم كثيراً بما يأكله، وما إلى ذلك.

لكن أوغسطين يخالف هذا الرأي .ففي كتاباته المبكرة، كان أقرب إلى الأفلاطونيين الجدد .وقد تلاحظ أنه في كتاب "الاعترافات"، يلوم نفسه لأنه يستمتع بالأكل.

وهو يتلاعب بالفرق بين العيش من أجل الأكل والأكل من أجل العيش، ويخلص إلى أنه كان يميل إلى العيش من أجل الأكل، بدلاً من الأكل من أجل العيش .ويبدو أنه لا يُكنّ تقديراً كبيراً للعلاقة الزوجية.

يبدو أنه يعتقد أن الرغبة الجنسية شرٌّ في حد ذاتها ، وذلك بسبب جاذبية الجسد وقدرته على الانقياد .ولكن مع مرور الوقت، وبعد أن تراجع لاحقًا عن بعض كتاباته السابقة، أولى اهتمامًا متزايدًا بالقيمة الإيجابية للجسد.

وكتب بإسهاب عن أهمية التعليم الذي يُنمّي تقدير المرء للموسيقى والرياضيات، ليس فقط لتنمية العقل، بل لما فيه من هباتٍ قيّمة من خلق الله المنظم، والتي تُمكّننا من تقدير الخليقة الأرضية بشكل أعمق .إذن، في التحليل النهائي، يرى أوغسطين أن المستوى المتوسط، وهو المستوى الحاسم بين المستوى الأعلى والمستوى الأدنى في حياتنا، ليس العقل، بل الإرادة، أي حرية اختيارها .وهذا ما يُغذي نقاشه حول الخير والشر.

لا يستطيع العقل أن يتغلب على الأهواء ، لأننا في نهاية المطاف لا نخضع لما نعرفه، بل لما نحبه .وهذا هو الفرق الجوهري عند أوغسطين.

لا يحكمنا ما نعرفه، بل يحكمنا ما نحبه .وهذا لا يعني فصل المعرفة عن الحب.

هو لا يفصل بينهما .لكنه يُميّز بين أن التمكين يكمن في المحبة، لا في المعرفة .وهذا، في رأيي، ما يُشكّل أحد أهمّ الفروقات بين الفكر اليوناني والفكر المسيحي.

لأنك لاحظتَ ذلك، ولاحظتُه أنا أيضًا في كتاباتك عن الإغريق، أنهم يُشيرون، بطرقٍ مُختلفة، إلى أننا محكومون بالعقل، أي بقاعدة العقل في الحياة الأخلاقية .أعتقد أن بعض قراءات أفلاطون مُتحيزة ومُضللة. فبعضها يقول إنك إذا عرفتَ الخير ، فستفعله، وكأنه أمرٌ تلقائي.

،حسنًا، لا أعتقد أن الأمر تلقائي عند أفلاطون .لكن بالنسبة لأفلاطون، لا يتعلق الأمر بحرية الاختيار الإرادي .كما هو الحال عند أوغسطين .هذا هو الفرق الرئيسي، في رأيي، في هذا الصدد

في الفلسفة الأخلاقية، يكمن الاختلاف الرئيسي في دور الإرادة .وقد دفعه ذلك إلى هذا الاتجاه بسبب دلالات الإنجيل .أما الآن، في مجال الاختلاف الرئيسي الثاني، وبالمناسبة، فيما يتعلق بالأول، يتضح أن أوغسطين .يشارك أفلاطون اهتمامه بتحسين النفس

.يشترك أفلاطون مع أوغسطين في اهتمامه بتحسين النفس .إلى حد كبير .إنه نفس الشيء

في الواقع، يجادل في موضعٍ ما بأن يسوع المسيح يحقق كل آمال أفلاطون الفلسفية، ويقول في موضعٍ آخر إنه لو كان أفلاطون مسيحيًا اليوم، بل لو كان حيًا اليوم، عام 400 ميلادي ، لأصبح مسيحيًا .ببساطةٍ لأن فلسفته كانت تميل بشدة في هذا الاتجاه .حسنًا، الآن، يكمن الإشكال الآخر الذي يراه في مفهوم الفيض عند .الأفلاطونيين الجدد

كما تعلمون، فإنّ ما ينبثق من الواحد هو خير كل الأشياء الأخرى .بحيث توجد حتمية داخلية في كيان الواحد ، بحيث يُصدر من داخله ، كما لو كان، ليس فقط حبل المشنقة وروح العالم والكائنات الوسيطة الأخرى، بل أيضًا النفوس المحدودة المنبثقة من روح العالم وكل ما ينبثق من الواحد .هذا الأمر يُقلق .أوغسطين، وبتعبيرنا، بدأ يرى بوضوح الفرق بين وحدة الوجود والإيمان بالله

بين وحدة الوجود، التي ترى الأشياء نتيجةً للفيض الإلهي، والإيمان بالله، الذي يرى الأشياء نتيجةً للخلق من .العدم .ليس من الله، بل من العدم .من العدم

اعتراضه على نظرية الفيض الإلهي متعدد الجوانب .بعض ملاحظاته تبدو ساخرة وبلاغية، لكنها تحمل في ،طياتها مغزى .يقول، على سبيل المثال، إنه إذا كانت نظرية الفيض الإلهي صحيحة، فعندما يُذبح حيوان .يُقتل جزء من الله

وعندما يُعاقَب صبيٌّ مشاغب، يُعاقَب جزءٌ من الله .وهذا يعني أن أجزاءً من الله فاحشة، شريرة، قذرة، وما إلى .ذلك .حسنًا، إذا كان الأمر كذلك، فإن الله ليس خيرًا مطلقًا

حسنًا، لا أعتقد أن الأمر يتطلب الكثير من الخيال لنرى كيف سيرد أفلوطين على ذلك .فأنت لا تتحدث عن أجزاء من الله، بل عن انبثاقات من الذات الإلهية، تعاني من فقدان الوجود .وبالتالي، فقدان الشكل، وفقدان .الوحدة المنظمة

وتُفسّر الشرور بهذه الطريقة .لكن من جهة أخرى، يعترض أوغسطين على فكرة الكائنات الوسيطة .وتذكرون أنه في الأفلاطونية الوسطى، وبالتأكيد في الفيثاغورية المحدثة السابقة، وكذلك عند فيلو الإسكندري، مع الأفلاطونية الوسطى التي تبناها، كان هناك، بالإضافة إلى الله الواحد والكلمة، تسلسل هرمي كامل من .الكائنات الوسيطة

.كائنات ملائكية أو ما شابه .كائنات ملائكية في فكر فيلو .آلهة أخرى في فكر الأفلاطونيين الوسيطين الوثنيين

،وينتقل بعض هذا إلى الفكر الأفلاطوني المحدث، بحسب أوغسطين .وهذا الأمر يقلقه .فلكي يؤثر الله فينا .نحن مخلوقاته، عليه أن يعمل من خلال كل هذه الكائنات الوسيطة

أليست الرواية المسيحية أن الله يتدخل مباشرةً؟ ماذا عن التجسد؟ أليس هذا حضورًا مباشرًا لله في خلقه؟ الآن، جزءٌ مما ينطوي عليه وجود تلك الكائنات الوسيطة ونظرية الفيض هو أن جميع الكائنات الوسيطة أدنى من تلك التي تعلوها في التسلسل الهرمي .فالحبل أدنى من الواحد، الله .وروح العالم أدنى من الحبل ، الكلمة.

إذن، لديك تسلسل هرمي لكائنات أدنى مرتبةً .لكن هذا لا يتوافق مع الفهم المسيحي للثالوث .الثالوث، الذي يُقصد به -وهل تذكرون قانون الإيمان النيقاوي- ليس أن يسوع من جوهر مشابه، وإن كان أدنى مرتبةً، بل من نفس جوهر الآب.

هل تتذكرون الجدل الآريوسي؟ لقد ذكرناه سابقًا كنتيجة للمسيحية الإسكندرانية .كان الاتجاه السائد آنذاك ،هو القول بأن الابن غير متجانس بالنسبة للآب .والمتجانس هنا يعني ذو طبيعة مختلفة، ووجود مختلف .وجوهر مختلف، وجوهر مختلف

وهذا من شأنه أن يجعل الابن ذا طبيعة مماثلة، وجوهر مماثل، أي متماثلًا .والجدل الدائر حول معنى "متماثل "و"مماثل "و"غير متماثل "يعني "مختلف ."ويُطلق على هذا أحيانًا اسم "الجدل حول الياء".

،لكنّ هذه الـ 10 %تجعلها مختلفة تمامًا أمرٌ مختلف .كانوا يحاولون القول إن يسوع إلهٌ كامل، وإنسانٌ كامل من جوهر الآب نفسه .وقد ورد ذلك في مجمع نيقية عام 325.

كتب أوغسطين بعد ثلاثة أرباع قرن، وبحلول الوقت الذي بدأ فيه الكتابة عن الثالوث، كان قد كتب 325. كتابًا عن الثالوث .ليس 15 مجلدًا، بل 15 مخطوطة، على ما أظن، عن الثالوث 15.

ويصرّ على محاولة توضيح هذا ردًا على الأفلاطونية المحدثة وكائناتها الوسيطة الأدنى، ويصرّ على أن هذا يعني أن الابن مساوٍ للآب في الجوهر والأزلية .صيغة خلقيدونية، قانون الإيمان الخلقيدوني، في أي عام صدر ؟ أم 453؟ لا أفهم ذلك أبدًا .على أي حال451 ،.

ماذا يحدث للإرادة الحرة؟ من جهة أخرى، إذا كان الله يخلق من العدم، فإن ديناميكيات جوهره الداخلي، في نهاية المطاف، كافية لحكم الحياة .لأننا إن كنا من صميم الله، فإن العقل البشري جزء من العقل الإلهي. العقل البشري مظهر محدود للعقل الإلهي إن كنا جزءًا من جوهر الله بالفيض الإلهي.

ومن ثم، يكمن سبيلنا إلى الحقيقة في فهم العقل البشري لذاته... .أي أن يبدأ بالتساؤل عن العلاقة بين العقل والوحي .السلطة.

والترتيب الجوهري، أو إن شئت، الترتيب الأنطولوجي في صميم الوجود نفسه .الآن، من الناحية الزمنية في ،تجربتنا، من الناحية الزمنية في تجربتنا وتفكيرنا، تأتي السلطة دائمًا في المقام الأول .ففي نهاية المطاف الأشياء التي تبدأ بها معرفتنا وتبني عليها هي أشياء نتعلمها من الآخرين الذين يخبروننا بها.

أياً كانت المصادر، فالأهل هم مصدر المعرفة .ومن هنا ينطلق العلم والمنطق .الإيمان ...أي أن طبيعة الواقع نفسه تجعل هذا الكون منظماً وعقلانياً ومعقولاً، خلقه إله عاقل وذكي.

وبهذا المعنى، فإن العقل هو الأساس .وبفضل عقلانية الله، والكون العقلاني، توجد السلطة أصلاً .وبفضل هذه السلطة التي تسبق العقل فينا نحن المخلوقات.

إذن ، هناك تفاعل بين العقل والسلطة سيؤثر على منهجه المعرفي .والفهم هو ثمرة الإيمان، إنه الإيمان نفسه.

.الإيمان هو خطوة الفهم .هذا هو التسلسل الزمني .ونتيجة لذلك، فإن الفهم هو مكافأة الإيمان

انطلاقاً من هذا الاعتقاد، تبدأ أنواعٌ شتى من الفهم بالظهور ، وتترتب على ذلك دلالاتٌ أخرى .حسناً، هذه .هي صورتي الأولية عن أوغسطين

.دعوني أتوقف هنا وأقيس، كما يُقال، أن الشر هو فقدان النظام .فقدان الوحدة المنظمة .فقدان الانسجام

وبما أن الوحدة المنظمة هي نتاج الشكل، فإن الشر هو عجز عن المشاركة الكاملة في الشكل .إنه فقدان .للشكل، وحرمان منه

،بما أن جوهر الشيء يُقاس بمظهره، فإن الشر، في حد ذاته، هو حرمان من الجوهر .وفي كل هذه الجوانب .تُخلق الأشياء من العدم .ولأنها تُخلق من العدم، فإنها تميل إلى العودة إلى العدم

.لماذا تتعفن التفاحة؟ هذا أمرٌ بديهي، أليس كذلك؟ إذا فقدت شكلها، فماذا سيحدث؟ ستعود إلى العدم لذا، بالنسبة للشر الطبيعي، فهو يفكر في أن كل الشر الطبيعي والميل البشري متأصلان في طبيعتنا، مما يخلق .ضرورة هذا النوع من الانضباط

وهذا من شأنه أن يبني ليس فقط الشجاعة اليونانية، بل الإيمان والثقة والمحبة والأمل في صميم الروح البشرية .تبريرٌ لشرّ الروح .أظن أن هناك مزيجًا من الاثنين، لكنه يُفرّق بوضوح بين الشر الطبيعي والشر .الأخلاقي

إيريناوس يفعل ذلك .أجل .هل تفعل أنت ذلك؟ لذا، ربما في المرة القادمة يمكننا التحدث بشكل أكثر منهجية .عن كيفية تطويره لنظرية المُثُل

.كيف يؤثر ذلك على منهجه المعرفي؟ وكيف يؤثر على تفكيره بشأن طبيعة الروح؟ حسناً

لماذا يدّعي أن الله أزلي؟ هذه المواضيع جزء من إسهامه الفلسفي .حسنًا، فيما يتعلق بطبيعة الخير، انظر إلى .الفصل الأول

.الخير الأسمى الذي لا يُضاهى هو الله .ولذلك، فهو خيرٌ مطلقٌ لا يتغير، ومن ثم فهو أبديٌّ حقًّا، خالدٌ حقًّا .ما هو منه هو ذاته

إذا كان هو وحده غير قابل للتغيير، فكل ما خلقه كذلك .لأن ...ثم ، الفصل الثاني، البداية .لأجل أولئك الذين .لا يستطيعون فهم أن الطبيعة كلها، وكل روح، وكل جسد خير بطبيعته

كل جسم طيب بطبيعته .هذا تأكيد مثير للاهتمام لم نكن لنفكر فيه اليوم .لكنه يجد من الضروري التأكيد .عليه لأسباب واضحة

.كل روح وكل جسد خير بطبيعته .لكن الطبيعة كلها، وكل روح، وكل جسد، تتأثر بشرّ الروح وفناء الجسد .لنرَ

.هناك تحدث التغييرات .فشل الإرادة، وكل روح، وفناء الجسد .الخير، والقياس، والشكل، والنظام

.أربع مرادفات .مرادفات .نعم، كلها تعني الشيء نفسه

من المؤكد أن الترتيب المتزامن أفضل بدرجة أعلى .لذا، فإن درجات الجودة هي درجات الشكل والنظام والوحدة .الفصل الرابع.

عندما يُسأل المرء :من أين يأتي الشر؟ يجب أولاً أن يُسأل عن ماهية الشر .ولا شيء سوى فساد في القياس والشكل والنظام .الشر هو فساد للخير .حسناً.

أو من حيث القياس .يتحدث عن مشاهدة مصارعة الديوك، وعن الحركات الجميلة لتلك الأجساد، حتى أثناء انخراطها فيها .الفصل الثامن.

من فساد وفناء الأشياء الأدنى يكمن جمال الكون .أما بقية الأشياء المادية، التي لا تُصنع من شيء، فهي أدنى من الروح العاقلة، فلا يمكن وصفها بالسعادة أو الشقاء، ولكنها، بحسب هيئتها ومظهرها، حسنة، ولا يمكن أن توجد أشياء حسنة بدرجة أقل .وإلى الأشياء الزائلة والناشئة، في منتصف الفقرة تقريبًا، يكمن جمالٌ زائل.

جمالٌ عابر .أجل، كنتُ أنظر هذا الصباح من نافذة مكتبي في المنزل إلى شجرة القيقب التي تقع في الجزء الخلفي من الحديقة .شجرة القيقب التي كانت أوراقها تتساقط حرفيًا.

كانت هناك سجادة رقيقة من الأوراق بألوان مختلفة من الأصفر والبرتقالي والذهبي .وأوراق الشجرة، لوحة رائعة .في غاية الجمال.

لكنهم يموتون .وفي موتهم يتجلى جمال الطبيعة .هل فهمت الفكرة؟ حتى ما يُعدّ غياباً للشكل هو جزء من شكل الجمال ونظامه الشامل.

أوه، سنجعل مثل هذا التغيير مستحيلاً .سنجعل مثل هذا الجمال مستحيلاً .الله وحده هو الثابت.

الله وحده هو الثابت .أجل، كلنا قابلون للتحلل البيولوجي، كل واحد منا.